آيات الحوار بين المستضعفين والمستكبرين في القرآن الكريم ودلالاتها

منصور الهادي منصور[1]، و عبد العزيز عبد المولى علي[2]

مقدمة

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا، وجعلنا خيرَ أمةٍ أخرجت للناس، نحمده حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ونصلي ونسلم على خير خلقه، أدى الأمانة، ونصح للأمة.

أما بعد، فقد خلق الله تعالى الخلق ليعبدوه، وجعل لهم طريقين للوصول إليه: طريق الجنة، وطريق النار –والعياذ بالله– فكلٌ يعمل لداره.

وأنزل الله تعالى لعباده القرآن وبيّن فيه أحكام العبادة، وثواب من عمل به، وعقاب من خالفَ أوامره، بيانًا شافيًا .

وقد حذّر الله تعالى من الكبر والتكبر في آيات كثيرة، ورغّب في التواضع، وقصَّ علينا حوار الفريقين: المستضعفين، والمستكبرين في الدنيا والآخرة، سواء ما كان في الأمم السابقة أو اللاحقة، أو ما كان من حوار بينهما في الدار الآخرة.

تكمن أهمية الموضوع في إيراد الآيات القرآنية ودلالات حوار المستضعفين والمستكبرين فيها، من خلال الآتي:

1. إظهار كثرة الآيات القرآنية التي تحتوي على الحوار ودلالاته بين الفريقين.
2. بيان تشابه عقوبة كل فريق، حتى وإن كان المستكبرون في الظاهر هم الأولى بالعقوبة.
3. الإشارة إلى عدم انتفاع فريق المستضعفين بطاعة المستكبرين يوم القيامة.
4. إبراز أسلوب الحوار بشكل لافت بحيث يتم توظيفه في كثير من المناسبات والمواقف التي تواجه الدعاة.
5. اعتبار الحوار وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله.

تمّ اختيار الموضوع لجملة من الأسباب، منها:

1. دقة ألفاظ القرآن الكريم وفخامة معانيه في التعبير عن حوار المستضعفين والمستكبرين.

1 - عضو هيئة تدريس، كلية الدراسات العليا، جامعة الزيتونة؛
2 - عضو هيئة تدريس، كلية التربية، جامعة الزيتونة.

2. التفاصيل الدقيقة التي ذكرها القرآن الكريم عن الفريقين، السابقين واللاحقين، وكأنك تراها.

3. نشر الوعي في كيفية التعرف حول أدب الحوار وشروطه وضوابطه.

4. عدم تغلغل الإيمان في قلوب بعض الناس ؛ حتى ينبهروا بالمستكبرين ويتَّبعوهم في كل شيء، حتى ولو كان الكفر بالله –والعياذ بالله–

يهدف البحث إلى الآتي:

1. التعريف بدلالات حوار المستكبرين والمستضعفين في القرآن الكريم.

2. استقراء الآيات الذاكرة للفريقين، وبيان ما تميز به أسلوب القرآن الكريم من رقي وإبداع.

الدراسات السابقة:

1–الحوار في القرآن الكريم، لمعن محمود عثمان، رسالة ماجستير 2005م جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
2–فنون الحوار والإقناع للأستاذ محمد راشد.
3–الحوار في مشاهد يوم القيامة، هالا سعيد مقبل، رسالة ماجستير، 2010،2011 دراسة دلالية في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط.

تكمن مشكلة البحث في دراسة دلالات آيات الحوار بين المستضعفين والمستكبرين من خلال التساؤلات الآتية: ما معنى القرآن؟ والآية؟ وما معنى الحوار؟ ومَن المستضعفون والمستكبرون؟ وما علامات الاستكبار؟ وما عقوبتهم؟

أولا: التعريف بالقرآن الكريم وآياته

القرآن لغة: اجتهد العلماء في تفسير معنى القرآن في اللغة على عدة معان، ومنها: "قرأ قُرْءَانًا بالضم أيضا جمعه وضمه ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها (الرازي، 1995: 220).

والقرآن: مأخوذ من"القِراءةَ، فَهُوَ مَصْدَرُ قَرَأَ يقرأُ قِرَاءة وقُرْآنا"، (ابن منظور، دت، 201/13، ابن الأثير، 326/1979،2) وقيل: هو مصدر كالغفران (الزبيدي، دت، 371/1)، وقيل: "إنه مشتق من:قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، (الكفومي، 1998، 1142).

يظهر مما سبق أن القرآن من القراءة، وهو مجموع بعضه مع بعض، وذلك بعض ما جاء في كتب اللغة في معنى القرآن في اللغة.

القرآن اصطلاحًا: أجمع العلماء على تعريف واحد للقرآن الكريم، وهو "كلام الله تعالى المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد– صلى الله عليه وسلم–المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، (العثيمين،2001، 6؛ الزرقاني، دت، 15/1؛ مناع، 2000، 17؛ إسماعيل، 1999، 10).

الآية في اللغة: "الآية العلامة" (الجوهري، 1987، 2275/6؛ الفراهيدي، دت، 441/8؛ الزبيدي، دت، 122/37)، ومنها "آية القرآن لأنها جماعة حروف والجمع آي، (فارس، 1999، 169/1)، ومن معاني الآية الواردة في القرآن الكريم: المعجزة، (سعدي، 1988، 30)، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) [سورة المؤمنون، آية 50]، وغيرها من المعاني.

الآية اصطلاحًا: هي "قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ أو مقطع مندرج في سورة، (السيوطي، 1996، 180/1؛ الزركشي، 1957، 266/1).

معرفة المكي والمدني من القرآن وخصائصهما:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم لم ينزل بمكان واحد، وإنما كان ينزل بحسب الوقائع والأحداث، فتنوع مكان نزوله في مكة والمدينة وما بينهما، ولكن الذي اشتهر بين العلماء أثناء الكلام عن القرآن الكريم أنهم قسموه قسمين: القرآن المكي، والقرآن المدني.

كما اصطلح أولئك العلماء عدة اصطلاحات في تعريفهما باعتبارات زمنية أو مكانية أو غيرهما، ومن هذه الاصطلاحات: "المكي: ما نزل قبل هجرة الرسول– صلى الله عليه وسلم–إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني: ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة"(صبحي، 2000، 168).

ولكل من القرآن المكي والمدني خصائصه التي تميزه عن الآخر، وفيما يلي ذكر بعض هذه الخصائص:

القرآن المكي: للقرآن المكي خصائص تميزه عن القرآن المدني، وكلاهما من عند الله – تبارك وتعالى– ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

1–العناية أولًا بترسيخ الأصول الاعتقادية التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية.

2–القضاء على ما ورث العرب عن آبائهم، وما ابتدعوه من عند أنفسهم من عادات سيئة، ومعتقدات فاسدة، كسفك الدماء، وأكل مال اليتيم، ووأد البنات، والتطفيف في الكيل والميزان، وغير ذلك من الرذائل.

3–"يسوق إليهم قصص المكذبين الغابرين عبرة وذكرى، فتجد في مكي القرآن ألفاظًا شديدة القرع على المسامع، تقذف حروفها شرر الوعيد والسِّنَّة العذاب، فـ "كلا" الرادعة الزاجرة، والصاخة والقارعة، والغاشية والواقعة، وألفاظ الهجاء في فواتح السور، وآيات التحدي في ثناياها، ومصير الأمم السابقة، وإقامة الأدلة

الكونية، والبراهين العقلية"، (صبحي، 2000، 50؛ كريدان،2009، 101؛ إسماعيل، 1999، 48)، وغيرها كثير.

القرآن المدني: وقد تميز القرآن المدني عن المكي بخصائص، ومنها الآتي:

1. تفصيل الأصول التي دعا هم إليها القرآن المكي،ووضع لها الشروط والقواعد والضوابط.
2. "الكشف عن أحوال المنافقين الذين كانوا أشدَّ الناس خطرًا على الإسلام والمسلمين، وبيان ما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر وخداع، وحرصٍ وطمع، وإعلام المسلمين بمآلهم بعد إعلامهم بحالهم .
3. دعوة أهل الكِتَاب إلى الإسلام ومجادلتهم بالحُجَّة والبرهان في معتقداتهم الباطلة، وشبههم المزيفة، وبيان جناياتهم على الكتب السماوية بالتحريف والتبديل، وردِّهم عن غيِّهم إلى الرشد الذي جاءهم به الإسلام"، (صبحي، 2000، 50؛ كريدان، 2009، 101)، وغيرها كثير.

التعريف بالحوار والمستكبرين والمستضعفين

الحوار لغةً: بالنظر إلى المعاني اللغوية للحوار وجذره تبين أنه يطلق على عدة مصطلحات، ومنها: "حار: رجع" (الرازي، 1995، 67/1)، و"حَاوَرَه، وتَحَاوَرُوا: تَرَاجَعُوا الكَلاَمَ بَيْنَهُم"، (الزبيدي، دت، 11/ 108)، والحوار: الفصيل أوّلما ينتج والجميع: الحِيران"، (الفراهيدي، دت، 231/1)، "وهو ولد الناقة حين تضعه أمه، فلا يزال يسمى حواراً حتى يفصل، فإذا فصل عن أمه، فهو فصيل، وجمعه في العدد القليل أحورة"، (الهروي، 1420 هـ، 738/2)، "وحاورته: راجعته الكلام" (الزمخشري، 1979، 146).

"والحوير: كَلَام المتحاورين وهما اللَّذَان يحاور كل وَاحِد مِنْهُمَا الآخر: أَي يُرَاجِعهُ القَوْل" (ابن مالك، 1984، 168/1).

الحوار اصطلاحًا: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فكلاهما يفيد مراجعة الكلام (أوقاف، 1404هـ، 74/39).

المستضعفون: وهم من وقع عليهم القهر والاستذلال (مختار، 2008، 1362/2).

المستكبرون: الاستكبار: الامتناع عن قبول الحق معاندة، وتكبرا (سعدي، 1988، 313)، و"تجبَّر وتعاظم وامتنع عن قبول الحقّ وتمرَّد"، (مختار، 2008، 1895/3)، ومعنى استكبر: طلب الكبر.

علامات الاستكبار، وأسباب الكبر، وعقوبة المستكبرين:

علامات الاستكبار: قد يخفى الكبر حتى على من يتصف به، وباستقراء نصوص الكتاب والسنة تظهر عدة علامات للمستكبر، ومنها:

1-أَنْ يُحِبَّ قِيَام النَّاسِ لَهُ عِنْدَ قُدُومِهِ، أو لأي سبب آخر، وهو في غاية السرور والرضا عن معاوية –رضي الله عنه– أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–يقول: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (أبو داوود، دت، 358/4).

2-إجابة دعوة وليمة الغني والشريف، دون الفقير؛ ترفعًا عنه، عَنْ سَهْلِ بن سعد الساعدي–رضي الله عنه– قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: "مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا" (البخاري، 1422هـ، 8/7) "حري وحقيق وجدير بِمَعْنى. وَالْمرَاد من الحَدِيث أَلا يزدرى الْفَقِير، فَإِنَّهُ فِي الْأَغْلَب خير من الْغَنِيّ" (الجوزي، دت، 2/ 278).

3-أنه لا يعترف بخطئه عنادًا ومكابرة، (الخادمي، 1348 هـ، 221/2-225؛ السفاريني، 2002، 179).

4-الإعراض عن الناس بميل وجهه تكبرًا، قال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [سورة لقمان آية18]، "ولا تُمِلْ وجهك عن الناس إذا كلَّمتهم أو كلموك؛ احتقارًا من كلهم واستكبارًا عليهم" (نخبة، 2009، 412).

أسباب الكبر: للتكبر أسباب كثيرة، منها:

1-الطموح الجامح إلى الامتياز على الآخرين.

2-إخفاء ما يشعر به من نقص في ذاته أو عمله.

3-مبالغة الآخرين في التواضع (المنجد، 2009، 13، 14).

عقوبة المستكبرين: لقد رتب الله تعالى على من ارتكب هذه الكبيرة عقوبات في الدنيا والآخرة، ومنها:

1-الطرد من رحمة الله، والبعد عن طاعته، (حميد، دت، 5380/11).

2-"يحشر المتكبرون يوم القيامة في غاية الذل والمهانة" (المنجد، 2009، 45)، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ" (الترمذي، 1975، 655/4).

"أذلاء مهانين يطأهم النَّاسُ بِأَرْجُلِهِمْ ...ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ فِي مَوْقِفِ الْجَزَاءِ عَلَى الصُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ إهانة وتذليلا لهم جزاءً وِفَاقًا أَوْ يَتَصَاغَرُونَ مِنَ الْهَيْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ عِنْدَ مَجِيئِهِمْ إِلَى مَوْضِعِ الْحِسَابِ وَظُهُورِ أَثَرِ الْعُقُوبَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الَّتِي لَوْ وُضِعَتْ عَلَى الْجِبَالِ لَصَارَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا" (المباركفوري، دت، 164/7).

آيات المستضعفين والمستكبرين ودلالات الحوار فيها:

لقد جاءالحوار بين المستضعفين والمستضعفين بما فيه من الندامة والحزن والإهانة، ومن ما سيكون بين الظالمين ومضليهم من الكفار وما يسرّونه من الحسرة والكراهية حين يرون العذاب، وتضمن الحوار التبرؤ بين بعضهم البعض، يقول الله تعالى:("إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)). وقد جاء معنى المستضعفين والمستكبرين بالمعنى حيث إن المستضعفين هم الأتباع والمستكبرين هم السادة الذين تم ذكرهم المتبوعين، يقول الرازي: "معنى الآية أن المتبوعين يتبرؤون من الأتباع ذلك اليوم فبين تعالى ما لأجله يتبرؤون منهم وهو عجزهم عن تخليصهم من العذاب الذي رأوه لأن قوله: { وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسباب } يدخل في معناه أنهم لم يجدوا إلى تخليص أنفسهم وأتباعهم سبباً، والآيس من كل وجه يرجو به الخلاص مما نزل به وبأوليائه من البلاء يوصف بأنه تقطعت به الأسباب واختلفوا في المراد بهؤلاء المتبوعين على وجوه. أحدها: أنهم السادة والرؤساء من مشركي الإنس، عن قتادة والربيع وعطاء. وثانيها: أنهم شياطين الجن الذين صاروا متبوعين للكفار بالوسوسة عن السدي. وثالثها: أنهم شياطين الجن والإنس. ورابعها: الأوثان الذين كانوا يسمونها بالآلهة والأقرب هو الأول لأن الأقرب في الذين اتبعوا أنهم الذين يصح منهم الأمر والنهي حتى يمكن أن يتبعوا وذلك لا يليق بالأصنام، ويجب أيضاً حملهم على السادة من الناس لأنهم الذين يصح وصفهم من عظمهم بأنهم يحبونهم كحب الله دون الشياطين ويؤكده قوله تعالى: (إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السبيلا) [الأحزاب: 67] (الرازي، 1420 هـ، 10/3)، ويتبين من خلال الآيات عظم الموقف "فما أجل تلك الأحوال وإن كانوا من الأشقياء برزوا لموقف العظمة، ومنازل الكبرياء ذليلين مهينين خاضعين خاشعين واقعين في خزي الخجالة، ومذلة الفضيحة، وموقف المهانة والفزع، نعوذ بالله منها". ثم حكى الله تعالى أن الضعفاء يقولون للرؤساء: هل تقدرون على دفع عذاب الله عنا؟ والمعنى: أنه إنما اتبعناكم لهذا اليوم، ثم إن الرؤساء يعترفون بالخزي والعجز والذل. قالوا: (سَوآءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ)، ومن المعلوم أن اعتراف الرؤساء والسادة والمتبوعين بمثل هذا العجز والخزي والنكال يوجب الخجالة العظيمة والخزي الكامل التام، فكان المقصود من ذكر هذه الآية: استيلاء عذاب الفضيحة والخجالة والخزي عليهم مع ما تقدم ذكره من سائر وجوه أنواع العذاب والعقاب نعوذ بالله منها، والله أعلم (الرازي، 1420 هـ، 233/9).

ويقول الزحيلي: "وبرزت الخلائق كلها برّها وفاجرها لله الواحد القهار في موقف الحساب، واجتمعوا له في مكان متسع لا ساتر فيه، خلافا لحال الدنيا حيث يظن الكفار والعصاة أن الله لا يراهم.

فقال الضعفاء، أي الأتباع للقادة والسادة والكبراء في العقل والتفكير، أولئك القادة الذين استكبروا عن عبادة الله وحده وعن اتباع الرسل: إنا كنا تابعين لكم، مقلدين في الأعمال، نأتمر بأمركم ونفعل فعلكم،

فكفرنا بالله، وكذبنا الرسل متابعة لكم، فهل أنتم تدفعون عنا اليوم بعض عذاب الله، كما كنتم تعدوننا وتمنوننا. فأجابهم القادة المتبوعون متصلين من الدفاع عنهم: لو هدانا الله لدينه الحق، ووفقنا لاتّباعه، وأرشدنا إلى الخير، لهديناكم وأرشدناكم إلى سلوك الطريق الأقوم، ولكنه لم يهدنا، فحقت كلمة العذاب على الكافرين. ثم أعلنوا يأسهم من النجاة فقالوا: سَواءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا ... أي ليس لنا خلاص ولا منجى مما نحن فيه إن صبرنا عليه أو جزعنا منه، أي أن الجزع والصبر سيّان، فلا نجاة لنا من عذاب الله تعالى. قال ابن كثير: والظاهر أن هذه المراجعة (أي الحوار) في النار، بعد دخولهم فيها، كما قال تعالى: (وَإِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ، فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ) (الزحيلي، 13/ 236).

–قال تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (79) سورة الأعراف الآيات 75–79.

لقد جاء الحوار في هذه الآيات بين المستكبرين والمستضعفين أولاً بدلالة التهكم والسخرية، حيث سخر المستكبرون من المستضعفين، يقول الشعرواي: "وهنا في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها حوار بين السادة وبين المستضعفين الذين لاجاه لهم ولا جبروت يحافظ عليه، ورأوا دعوة الإيمان ووجدوا فيها النفع لهم وأقبلوا عليها" (الشعرواي، د.ت 294/1)، ويقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى:(أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالحا مُرْسَلٌ مّن رَّبّهِ) شيء قالوه على سبيل الطنز والسخرية...."(الزمخشري، 1407هـ، 205/2)، والحوار كان موجها إلى المستضعفين المؤمنين وليس الكل ويقول أبو السعود في تفسيره للآية ".... إذ لا داعي إلى توجيه الخطاب أولاً جميع المستضعفين مع أن المجارية مع المؤمنين منهم على أن الاستضعاف مختص بالمؤمنين، أي: قالوا للمؤمنين الذين استضعفوهم واسترذلوهم" (أبوالسعود، دت، 7/3)، وجاء الرد ساحقا للمستكبرين حيث آمن المستضعفون، قال تعالى: (قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ) (75) وهذا باب التصديق والإيمان بأن صالحا مرسلاً من ربه" نعلم أنه مرسل منه تعالى مسارعة تحقيق الحق وإظهار ما لهم من الإيمان الثابت المستمر ..." (أبو السعود، دت، 7/3)، وقال السعدي في قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) من توحيد الله والخبر عنه وأمره ونهيه، فكان العناد والكبر من المستكبرين بقولهم إنهم كافرون، قال تعالى: (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) (76)، أي: وقال المستكبرون: بل نحن كافرون بما جاء به صالح ..." (السعدي، 2000، 1/ 295).

قال تعالى: (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88)) (الأعراف، الآيتان 88/87).

"جاء الحوار في هذه الآيات بين طائفة من المؤمنين وطائفة أخرى لم يؤمنوا، وكان التهديد والطرد والتحقير لشعيب والذين آمنوا وهم المستضعفين، يقول أبو السعود: "…. قال أشراف قومه المستكبرين متطاولين عليه – عليه السلام – غير مكتفين بمجرد الاستقصاء والامتناع من الطاعة له بل بالغين من العتو والاستكبار إلى أن قصدوا استتباعه عليه السلام فيما هم فيه وأتباعه المؤمنين واجترؤوا على إكراههم عليه بوعيد النفي وخاطبوه على طريقة التوكيد القسمي …" (أبو السعود، دت، 14/3)، وقال الشعراوي: "علينا أن ننتبه إلى أن الخطاب هنا يضم شعبيا والذين معه، وقد يصدق أمر العودة إلى الملة القديمة على الذين مع شعيب، ولكنها لاتصدق على شعيب لأنه نبي مرسل، وهنا ننتبه أيضا إلى أن الذي يتكلم هنا هم قوم مدين، ووضعوا شعيبا والذين آمنوا معه أمام اختيارين: إما العودة إلى الملة، وإما الخروج، ونسوا أن الحق قد يشاء تقسيما آخر غير هذين القسمين، فقد يوجد ويريد سبحانه أمرا ثالثا لا يخرج فيه شعيب والذين آمنوا معه …" (الشعراوي، دت، 2959/1).

(وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (21))، فما أجل تلك الأحوال وإن كانوا من الأشقياء برزوا لموقف العظمة، ومنازل الكبرياء ذليلين مهينين خاضعين خاشعين واقعين في خزي الخجالة، ومذلة الفضيحة، وموقف المهانة والفزع، نعوذ بالله منها. ثم حكى الله تعالى أن الضعفاء يقولون للرؤساء: هل تقدرون على دفع عذاب الله عنا؟ والمعنى: أنه إنما اتبعناكم لهذا اليوم، ثم إن الرؤساء يعترفون بالخزي والعجز والذل، قالوا: (سَوآءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ)، ومن المعلوم أن اعتراف الرؤساء والسادة والمتبوعين بمثل هذا العجز والخزي والنكال يوجب الخجالة العظيمة والخزي الكامل التام فكان المقصود من ذكر هذه الآية: استيلاء عذاب الفضيحة والخجالة والخزي عليهم مع ما تقدم ذكره من سائر وجوه أنواع العذاب والعقاب نعوذ بالله منها، والله أعلم (الرازي، 1420هـ، 233/9).

وبرزت الخلائق كلها برّها وفاجرها لله الواحد القهار في موقف الحساب، واجتمعوا له في مكان متسع لا ساتر فيه، خلافا لحال الدنيا حيث يظن الكفار والعصاة أن الله لا يراهم.

فقال الضعفاء، أي الأتباع للقادة والسادة والكبراء في العقل والتفكير، أولئك القادة الذين استكبروا عن عبادة الله وحده وعن اتباع الرسل: إنا كنا تابعين لكم، مقلدين في الأعمال، نأتمر بأمركم ونفعل فعلكم،

فكفرنا بالله، وكذبنا الرسل متابعة لكم، فهل أنتم تدفعون عنا اليوم بعض عذاب الله، كما كنتم تعدوننا وتمنوننا.

فأجابهم القادة المتبوعون متنصلين من الدفاع عنهم: لو هدانا الله لدينه الحق، ووفقنا لاتّباعه، وأرشدنا إلى الخير، لهديناكم وأرشدناكم إلى سلوك الطريق الأقوم، ولكنه لم يهدنا، فحقت كلمة العذاب على الكافرين.

ثم أعلنوا يأسهم من النجاة فقالوا: سَواءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا .. أي ليس لنا خلاص ولا منجى مما نحن فيه إن صبرنا عليه أو جزعنا منه، أي أن الجزع والصبر سيّان، فلا نجاة لنا من عذاب الله تعالى.

قال ابن كثير: والظاهر أن هذه المراجعة (أي الحوار) في النار، بعد دخولهم فيها، كما قال تعالى: (وَإِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ، فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ) (الزحيلي، 1418هـ، 236/13).

وفي قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (32) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (33)).

في هذه الآيات يدور الحوار حول عدم الاستجابة من المستكبرين إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعدم الإيمان به وبالقرآن الذي أنزل عليه – صلى الله عليه وسلم – مع ردهم بهذا والاستكبار والغلبة على المستضعفين بأنهم كانوا مؤمنين، وكان التعنت ثانيا منهم والاستهزاء بأنهم لم يصدوهم عن الإيمان وأنهم كانوا مجرمين، يقول أبو السعود: "هذا فالمراد بالذين كفروا يقوله: (الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أن لا نؤمن بالقرآن من الله" (أبو السعود، دت، 153/13).

وجاء ردهم أخيراً بأن المكر والدهاء والخداع وهو السبب الذي جعلهم يكفرون بالله، ففي قوله تعالى: (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) أي: أنتم منعتمونا عن الإيمان بالله ورسوله وهذا إشارة إلى أن كفرهم كان لمانع؛ لأن بعد المقتضى لا يمكنهم أن يقولوا: ما جاءنا رسول ولا أن يقولوا: قصر الرسول؛ لأن الرسول لو أهمل شيئا لما كانوا يقولون لولا المستكبرون" (ابن عادل، 1998، 153/13).

"وَيَتَوَقَّفُ الحِوَارُ بَيْنَ الأَتْبَاعِ المُسْتَضْعَفِينَ وَبَينَ السَّادَةِ المَتْبُوعِينَ، وَيُسِرُّ كُلُّ فَرِيقٍ في نَفْسِهِ ما يَشْعُرُ بِهِ مِنْ حَسْرَةٍ وَنَدَمٍ عَلَى ما فَرَّطَ في جَنْبِ اللهِ، وَمَا قَصَّرَ في طَاعَتِهِ، حِينَ يَرَى العَذَابَ الذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِلْكَفَرةِ المُجْرِمِينَ. ثُمَّ تُوضَعُ الأَغْلالُ وَسِلاسِلُ الحَدِيدِ فِي أَعْنَاقِ هؤلاءِ، وَهُمْ في النَّارِ" (حومد1، دت، /3520).

وقال تعالى: (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (48) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (50))(سورة غافر 50/49/48/47).

فقد جاء الاحتجاج في بداية الآيات باللوم من المستضعفين على المستكبرين بأنهم هم السبب الذي أدخلهم النار وأنهم كانوا تبعا لهم، فهل يمكن أن يأخذوا نصيب من العذاب وهم يدركون أنهم لاحول لهم ولا قوة، ويقول الرازي: "واعلم أن الكلام في تلك القصة لما أنجز إلى شرح أحوال النار، ولا جرم ذكر الله عقبها قصة الناظرات التي تجري بين الرؤساء والأتباع من أهل النار: (وإذ يتحاجّون في النار) والمعنى اذكر يا محمد لقومك إذ يتحاجون أي يحاجج بعضهم بعضا، وشرح خصومتهم وذلك أن الضعفاء يقولون للرؤساء: (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) في الدنيا، قال صاحب الكشاف: تبعا كخدم في جامع خادم أو ذوي تبع أي أتباع أو وفا بالمصدر (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ) أي: فهل تقدرون على أن تدفعوا أيها الرؤساء عنا نصيبا من العذاب، وأعلم أن أولئك الأتباع يعلمون أن أولئك الرؤساء لا قدرة لهم على التخفيف وإنما مقصودهم من هذا الكلام المبالغة في تخجيل أولئك الرؤساء وإيلام قلوبهم، لأنهم هم الذين سعوا في إيقاع هؤلاء الأتباع في أنواع الضلالات ..." (الرازي، 1420هـ، 342/13).

قال تعالى:(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68))(الأحزاب67، 68).

جاء الحوار في هذه الآية بالاعتراف من الضعفاء أنهم تركوا طاعة الله وركنوا إلى طاعة ساداتهم يقول الرازي في قوله تعالى:{إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا} "يعني بدل طاعة الله تعالى أطعنا السادة وبدل طاعة الرسول أطعنا الكبراء وتركنا طاعة سيد السادات وأكبر الأكابر فبدلنا الخير بالشر، فلا جرم فاتنا خير الجنان وأوتينا شر النيران"، ومن ثم انتقل الحديث بالدعاء عليهم بأن يعذبهم الله تعالى، ففي قوله تعالي يقول الرازي: "{رَبَّنَا ءاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العذاب والعنهم لَعْناً كَبِيراً} "أي بسبب ضلالهم وإضلالهم وفي قوله تعالى: {ضِعْفَيْنِ والعنهم لَعْناً كبِيراً} معنى لطيف وهو أن الدعاء لا يكون إلا عند عدم حصول الأمر المدعو به والعذاب كان حاصلاً لهم واللعن كذلك فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب بقولهم: {ضِعْفَيْنِ} وزيادة اللعن بقولهم: (لَعْناً كَبِيراً)(الرازي، 1420هـ، 383/12).

الخاتمة

وفي هذا ختام البحث الموسوم: "آيات الحوار بين المستضعفين والمستكبرين ودلالتها في القرآن الكريم"، ومن خلاله توصلنا إلى النتائج التالية:

1. يهتم القرآن الكريم اهتماما بالغا بالحوار، ويحرص على استخلاصه من الشوائب.
2. الحوار في القرآن قد شمل أقوم الطرق وأفضل المناهج، وهو قادر على أقناع الناس جميعا إذا احتكموا إليه.
3. أن الحوار القرآني تربي العقل على سعة الأفق، وحب الاطلاع والاستدلال لمعرفة الحق.
4. حاور الأنبياء _عليهم السلام _ أقوامهم في عباداتهم للأصنام ولفتوا أنضارهم إلى التأمل والتدبر ودعوتهم إلى الاعتبار بالأمم السابقة.
5. تعددت آيات القرآن الكريم في ذكر المستضعفين والمستكبرين بسياقات ودلالات كثيرة.
6. لقد ذكر الله تبارك وتعالى عقوبات عديدة للمستكبرين، منها الطرد من رحمة الله، وأنهم يحشرون في غاية الذل والمهانة، وغير ذلك من العقوبات.
7. قد يشترك المستضعفون مع المستكبرين في بعض عقوباتهم، ولا يستثنون منها؛ لأنهم اتبعوهم بعد علم وبينة.
8. أباح الإسلام الحوار والجدال بالتي هي أحسن مع غير المسلمين باعتباره وسيلة ناجحة من وسائل الدعوة إلى الله.

❁❁❁❁❁

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، بروايتي قالون عن نافع، وحفص عن عاصم.

1. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م.
2. ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، د.ت.
3. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، 1420هـ، 1999م.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
5. أبو داوود، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
6. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1429هـ 2008 م.
7. أسعد حومد، أيسر التفاسير.
8. البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
9. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ، 1975م.

10. الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407 هـ، 1987 م.
11. الخادمي الحنفي، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، مطبعة الحلبي، د.ط، 1348هـ.
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
13. الرازي، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1415 هـ، 1995م.
14. الزَّبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
15. الزُّرْقاني،مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط3 د.ت.
16. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1376 هـ، 1957 م.
17. الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، 1399هـ، 1979م.
18. سعدي أبوجيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، سورية، تصوير، 1993 م ط2، 1408 هـ، 1988 م.
19. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، دار الفكر بيروت، لبنان، 1416هـ، 1996م.
20. صالح بن عبدالله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، د.ت.
21. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط24، 2000م.
22. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000 م.
23. عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ 1998م.
24. الكفومي، الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت 1419هـ 1998م.
25. المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
26. محمد الهادي كريدان، مكي القرآن ومدنيه، منشورات الهيأة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، ليبيا، طبعته: دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2009م.
27. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2، 1419هـ،1999م .
28. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1423 هـ، 2002م.

29. محمد بن عبدالله بن مالك، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تح: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة السعودية، ط1، 1404هـ، 1984م .

30. محمد بن علي بن محمد الهروي، إسفار الفصيح، دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، أكمل نقصه وصححه: محمود الشويحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.

31. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.

32. محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

33. محمد صالح العثيمين، أصول في التفسير، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ، 2001 م.

34. محمد صالح المنجد، الكبر، مجموعة زاد للنشر، الخبر، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ، 2009م.

35. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، د.ت.

36. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1407،3هـ.

37. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1421هـ، 2000م .

38. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ، 2009 م.

39. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، 1404، 1427 هـ.

40. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418 هـ.